

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسجيل : M201535106134

**أبو الوليد الباجي (ت 474 هجرية) و إسهاماته
العلمية في بلاد الأندلس**

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبة :

• نسيمة زيوش

الصفة	الجامعة	اسم ولق بالأستاذ
رئيسا	جامعة مسيلة	د. خلفات مفتاح
مناقشا ومقررا	جامعة مسيلة	د. حصباية محمد
ممتحنا	جامعة مسيلة	د. محمد عيساوي

السنة الجامعية 1440-1441هـ/2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

شكر وعرافان

الحمد لله الذي أنار طريقنا لنيل العلم و المعرفة ووقفنا في لإنجاز هذا العمل.

نتوجه بجدير الشكر و الامتتان إلى الأستاذ المشرف " محمد عيساوي" الذي
تفضل علينا بقبول الإشراف على هذا البحث، وأشكره على توجيهاته ونصائحه
الدائمة طيلة البحث ، فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام و التقدير.

كما أتوجه بالشكر أيضا إلى كل أستاذتنا الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة
المسيلة، الذين درسونا طيلة السنوات الجامعية.

وأتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ إبراهيم بن قانة الذي ساعدني في كتابة هذا
البحث فله مني جزيل الشكر.

- الإهداء -

إلى أبي - رحمه الله - وأسكنه فسيح جنانه

إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها

إلى كل إخوتي وأخواتي .

إلى من قاسمتني مشواري الجامعي صديقتي الغالية نور الهدى لعوج، وجماليات

نورة.

قائمة الرموز و الإشارات:

الرمز	معناه
ط	الطبعة
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
د . ت	دون تاريخ
تحق	تحقيق
ج	جزء
مج	المجلد

مقدمة

-عرفت بلاد الأندلس تدهورا شديدا في القرن 5 هـ- 11م ، لما شهدته من انقسام و تمزق كبير بسبب عدة عوامل داخلية و خارجية أثرت سلبا على الأوضاع السياسية و الاجتماعية آنذاك ،إلا أن هذه الحوال لم تمنع الحركة الفكرية من الازدهار و التطور فقد شهدت هذه الأخيرة ازدهارا واسعا على كل المجالات الفكرية و الثقافية و العلمية و غيرها و بفضل هذا انتشرت مختلف العلوم في الأندلس فشاعت بها الكتب و المكتبات و ظهرت العديد من النخب كالإمام أبو الوليد الباجي الذي عمل على بلورة الفقه تطوير تفسيراته بفضل مناظراته العلمية مع العلماء الأندلسيون ، و مؤلفاته العلمية و الأدبية و الشعرية و الدينية و غيرها. التي زخرت بها الأندلس في تلك الفترة فساهمت هاته الأخيرة بدورها على اثناء الحياة الثقافية و العلمية في الأندلس ، و لذا فقد كان و لا يزال يعد الامام الباجي كموسوعة علمية لها أثرها العظيم في الحياة الفكرية في ذلك العصر.

أسباب اختيار الموضوع:

- سبب ذاتي:
- رغبتني الشديدة في التعرف أكثر على شخصية أبو الوليد الباجي ومعرفة تراثه الذي خلفه وراءه.
- سبب موضوعي:
- إبراز شخصية أبو الوليد الباجي ومكانته العلمية في المجتمع الأندلسي.

إشكالية البحث:

- من هو أبو الوليد الباجي ؟ و كيف نشأ ؟
- فيما تمثلت اسهامات الباجي العلمية ؟ و كيف أثرت على الحياة الفكرية على المجتمع الأندلسي ؟.
- ما هي مؤلفاته العلمية و الدينية التي خلفها لنا ؟

المنهج المتبع :

- لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي .
- فقد استعملت المنهج التاريخي: في ترجمة الإمام أبو الوليد الباجي وبعض الأعلام ، كما استعملته في سرد الأوضاع السياسية و الاجتماعية والعلمية في عصر الإمام الباجي.
 - كما استعملت المنهج الوصفي : في الفصل الأول الخاص بنشأته وفي الفصل الثاني استعملته في جزء الخاص بمناظرته العلمية مع ابن حزم الظاهري.

الخطة المتبعة:

- لدراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي " عصر الإمام أبي الوليد الباجي " وفصلين ، الأول بعنوان " أبي الوليد الباجي ومجال تحصيله العلمي " أما الفصل الثاني فعنوانه ب " أبي الوليد الباجي من مقام المتعلم إلى مقام المعلم و المؤلف " هذه الفصول سبقتها مقدمة للعمل وخاتمة في نهايته ، تضم أهم الاستنتاجات الخاصة بالعمل .
- بالنسبة للفصل التمهيدي تناولنا فيه الوضع السياسي و الاجتماعي و العلمي فقد بينا في هذا الفصل الأوضاع التي كانت سائدة في عصر إمام الباجي وأهم مميزات وسميات هذا العصر خاصة على مستوى الحركة العلمية وتطورها.

أما الفصل الأول فكان بعنوان " أبي الوليد الباجي ومجال تحصيله العلمي " فقد تناولنا فيه ترجمة لشخصية إمام الباجي وعرضنا فيه رحلاته العلمية التي قام بها فقد ذكرنا رحلته المشرفية ، التي قام بها لتحصيله العلوم ، كما ذكر كيف نشأ الباجي وتعرفنا على كيفية تعليمه العلمي كما ذكرنا أيضا شيوخه الذين استقى منهم العلم .

أما بالنسبة للفصل الثاني و الأخير فكان بعنوان " أبي الوليد الباجي من مقام المتعلم إلى مقام المعلم و المؤلف " فقد تناولنا فيه تلاميذ أبو الوليد الذين درسهم أثناء عودته من المشرق ، وذكرنا فيه مصنفات الباجي العلمية والتي شملت كتبه المطبوعة و المخطوطة وتناولنا فيه أيضا :

مناظرات الباجي العلمية مع ابن حزم وبعض من علماء عصره .

و في الأخير تطرقت إلى الخاتمة ذكرت فيها أبرز المحطات و النقاط و النتائج التي تم ذكرها في البحث

-المصادر و المراجع المعتمدة.

-المصادر: من المصادر التي اعتمدت عليها نذكر:

- كتاب الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل للباجي :

هذا الكتاب أفادني كثيرا في إنجاز هذا العمل .

-كتاب التعديد و التجريح لمن ذكر له البخاري في الجامع الصحيح.

-كتب التراجم : منها كتاب الصلة لابن بشكوال ، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وكتاب بغية الملتمس لطبي وغيرها من الكتب التي أفادنتني في ترجمة شخصية الباجي وبعض شخصيات في البحث .

كتب البلدان:

وفي مقدمتها كتاب معجم البلدان ، لشهاب الدين ياقوت الحموي ، الذي أفادني في معرفة جغرافية المذكورة في البحث .

*المعاجم:

وفي مقدمتها معجم التعريفات للجرجاني ، و الذي أفادني في ضبط المصطلحات .

المراجع :

ومن المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر.

-محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، و الذي أفادني في معرفة أوضاع السياسية التي شهدتها الأندلس خلال عصر الباجي.

-وكتاب إبراهيم السمراني وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس والذي أفادني في الفصل التمهيدي، خاصة في معرفة أحوال المجتمع الأندلسي التي مر بها في عصر الطوائف الذي تميز بضعف السياسي و الاجتماعي و الانحطاط والانحراف الأخلاقي في عصر الباجي.

وكتاب إحسان عباس: تاريخ الفكر الأندلسي فقد ساعدني هذا الكتاب و أفادني في معرفة الاوضاع العلمية التي شهدتها الأندلس خلال الباجي.

-و كتاب عبد المجيد تركي: الذي أفادني في جزء الخاص بالمناظرات الباجي و ابن حزم.

هذا بإضافة الى مجموعة من المقالات ذات صلة بالموضوع و المنشورة في مجلة النجاح للأبحاث.

الصعوبات:

لقد اعترضني بعض الصعوبات في انجاز هذا العمل من بينها : فيروس كورونا.
*كما قد وجدت صعوبة في الوصول الى بعض المصادر و المراجع ،فقد و جدتها فقط على الشبكة العنكبوتية ، مما صعب عليا الوصول الى المادة العلمية، هذا بالإضافة الى بعض الكتب للباقي و التي لم تنشر و لم تحقق و التي تعد في تعداد مفقودات و التي تحتوي معلومات عن الباقي و مناظراته و بحكم فقدانها لم نتمكن الى الوصول الى المعلومات وهذا جعل البحث يتخلله بعض النواقص.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي عصر الإمام أبي الوليد الباجي.

أولاً: الوضع السياسي

ثانياً: الوضع الاجتماعي

ثالثاً: الوضع العلمي.

أولاً: الوضع السياسي

عاش الامام أبو الوليد الباجي في القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر الميلادي، وعرف هذا العصر بعصر ملوك الطوائف، وهو عصر مملوء بالأحداث السياسية ،فبسقوط الخلافة الأموية سنة 1422هـ/1031م فقدت الأندلس وحدتها السياسية ،و انقسمت البلاد الى دويلات صغيرة مستغلة أطلق عليه المؤرخون اسم "دويلات الطوائف" و يعرف رؤسائها بملوك الطوائف، وهم ما بين وزير سابق وشيخ القضاء، وزعيم من ذوي المال والحسب.¹

ولقد انطوت هذه الدويلات الطائفية تحت لواء ثلاثة أحزاب كبيرة عمل كل منها على بسط سلطانه على الأندلس.

الحزب الأول: مثل هذا الحزب أهل الأندلس، وهم أهل البلاد الذين استقروا فيها من قديم وقد عرف هؤلاء بأهل الجماعة ،وكان من زعمائهم بنو عباد اللخميون في اشبيلية و بنو جهور في قرطبة وبنو هود الجذاميون في الثغر الأعلى سرقسطة ، وبنو تحيب في المرية وبنو خزرون في أركش و غيرهم.²

الحزب الثاني: مثله المغاربة من البربر والعرب ،سواء بني زييري المتحررين من قبيلة صنهاجة التي قامت بدور كبير في المغرب خلال العهد الفاطمي ، أو بنو حمود العرب من بقايا الأدارسة الحسنيون في المغرب أيضا ،وعلى رغم من أصل العربي لبني حمود الا

¹ - خليل إبراهيم السمراي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد،بيروت ،2000،ص 224.

² - أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب و الأندلس ، ط1 ،دار النهضة العربية، بيروت ، (د، ت) ، ص 255.

أنهم كانوا متأثرين بثقافة البربر و مرتبطين بسياسة القوة التي يمثلها هؤلاء و التي كانت سبيلهم الى السلطة خلال ما يسمى بعهد الفتنة¹.

الحزب الثالث: هو الأكثر أهمية ،فقد مثله العرب، الذين كان لهم حضور مميز خلال عهد الطوائف حيث شكل بنو عباد للخميين القوة الأساسية فيه ،اضافة الى بني جهور وبني هود الجذاميون وبني صمادح وغيرهم².

نلاحظ أن هذه الأحزاب نجحت في تكوين دويلات مستقلة ، متفاوتة في القوة و الأهمية وهي التي سميت بدول الطوائف ،و تاريخ الطوائف في الحقيقة يبدأ قبل ميلاد الباجي بأربع سنوات تقريبا أي منذ سقوط الدولة العامرية ، فسقوط هذه الأخيرة تحولت البلاد الى واجهة هشة ضعيفة يستغلها المغامرون و الطامعون أبشع استغلال لنيل المال و السلطة حيث "ظهرت دويلات في مدن الكبيرة و الولايات الا أنها لم تنزع ولاءها الرسمي للحكومة المركزية الا بعد سقوط الخلافة النهائي"³.

ونظرا لكثرت هذه الدويلات، فقد أوردنا على شكل ملحق (الملحق رقم 01)⁴، وسنقتصر على ذكر أهم هذه الدويلات :

¹- إبراهيم بيضون : الدولة العربية في إسبانية ، ط 3، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986م ، ص 352.

²- نفس المرجع ، ص 352.

³- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ط 4، مكتبة الخانجي، مصر، 1997م، (العصر الثاني) ،ص16-

17.

⁴-ينظر الملحق رقم 01 ، ص 48 .

01- دولة بني عباد بإشبيلية¹: (414 هـ / 484 هـ / 1023 م - 1091 م) : مؤسس هذه الدولة ، هو القاضي أبو القاسم إسماعيل ابن عباد ، بدأت أولا في إشبيلية ، ثم ظلت تتسع حتى أصبحت أكبر دولة من دول الطوائف.²

02- دولة بني جهور بقرطبة³ : (422هـ/463هـ/1031م-1070م) قامت هذه الدولة على يد أبي الحزم بن جهور، فبعد خلع أهل قرطبة الخليفة هشام الثالث الملقب بالمعتمد بالله سنة 422 هـ ، و ألقوا الخلافة الأموية بعد أن يؤسوا من صلاح أمرها ، اجتمعوا على تنصيب الوزير أبي حزم جهور بن محمد بن جهور⁴، رئيسا لحكومة قرطبة فاختر بدوره مجلسا عد بمثابة السلطة التشريعية العليا في المدينة ، وقد استطاع ابن جهور من خلال هذا المجلس أن يضع الجميع زعماء و أفراد أمام مسؤولياتهم وواجباتهم ، فحُمدت سياسته واستقرت الأمور، وتجنبت حكومته منافسة المنافسين وتمرد الطامعين ، حتى عرفت حكومته هذه بدولة الجماعة ، و أصبحت قرطبة في عهده حرما آمنا يأوي إليه أمراء وزعماء الطوائف ، استمرت حكومة الجماعة هذه برئاسة ابن جهور ، تدير أمر قرطبة وما يتبعها قرابة اثني عشر سنة سارت فيها السكينة و الأمن⁵.

¹ - إشبيلية :مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس ، بها أقام بنو عباد دولتهم وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف (ينظر: شهاب الدين (ت 623 هـ): معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، 1977م، ج 1 ، ص 195.

² - إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف و المرابطين - ، ط 2 ، دار الشروق، عمان ، 1997 م ، ص 13 .

³ - قرطبة وهي مدينة عظيمة بالأندلس ، وليس مثلها شبه في كثرة الأهل وسعة الرقعة الجغرافية (ينظر : شهاب الدين ياقوت الحموي :المصدر السابق، ج 4 ، ص 324).

⁴ - جهور : هو جهور ، بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن عبد الفافر بن أبي عبده ، أبو حزم الوزير، تولى أمر تدبير قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتمد بالله، كان يتصف بدهاء والعقل (ينظر: أحمد الضبي (ت 599هـ) : بغية

الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1989م، ج1، ص 319.

⁵ - خليل إبراهيم السمراني و آخرون ، المرجع السابق ، ص 255.

03- دولة بني هود في سرقسطة¹ (481 هـ - 504هـ) : تأسست هذه الدولة على يد منذر بن يحيى 408 الذي يعتبر مؤسس العهد الأول من دولة سرقسطة الذي دام نحو ربع قرن ، فقد نعمت سرقسطة في عهده بالرخاء و الاستقرار إلا أن عهده لم يدم كثيرا من ست سنوات ، حيث توفي سنة ، 414هـ خلفه بعده ابنه يحيى الملقب بالمظفر و هي عادة أمراء الأندلس الذين استهوتهم ألقاب التفخيم ، بعدها تعاقب على حكم دولة بني هود خمس من الأمراء، أولهم أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي ،وثاني هو أحمد بن سليمان المقتر و الثالث يوسف المؤتمن و الرابع أحمد المستعين الثاني و الخامس عبد الملك عماد الدولة².

04- دولة بني ذي النون في طليطلة³ (428 هـ / 478هـ - 1036م - 1085م):

ارتبطت هذه الدولة، بأسرة بني النون التي تعود أصولها إلى البربر، قام بتأسيسها إسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر الملقب بالظافر، و قد سار هذا الأخير على سياسة أرضى بها الجميع، مما أرسخ جذور هذه الأسرة في طليطلة و التي تعاقب أبنائها على الحكم حتى سقوطها على يد الإسبان سنة 478هـ⁴.

¹ - سرقسطة :هي بلدة مشهورة بالأندلس ، مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع ، (ينظر : شهاب

الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 213)

² - إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 361-362.

³ - طليطلة : هي مدينة عظيمة بالأندلس، من أشد المدن حصانة، فيها ألقبت مائدة سليمان بن داود عليه السلام (ينظر:

عبد الملك بن الكريديوس) : تاريخ الأندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، 1981م ، ص

148.

⁴ - إبراهيم بيضون : المرجع السابق ، ص 368.

سعت هذه الدويلات، على التوسع على حساب الدويلات الإسلامية المجاورة لهم، و يتضح ذلك جليا عندما قام بنو عباد، بتوسيع مملكة إشبيلية، على حساب الدويلات الإسلامية في الجنوب و غرب الأندلس¹.

نلاحظ أن هذه الدول "لم تقم على أسس شرعية ثابتة، تدعم وجودها السياسي، فضلا عن أن صغر مساحتها و عدم امتلاكها موارد مادية كافية تعزز كيائها العسكري، كي تدافع عن نفسها ضد الأعداء فقد لجأ حكامها إلى أبشع السبل، فقد خاضوا، حروبا ضد بعضهم مستعينين بالجند المرتزقة من البربر و الصقالبة اليهود، و كان ثمة صراع داخلي في كل مملكة على كرسي الحكم، و لذلك لم يكن هناك استقرار سياسي يمكنهم من العمل لخير شعوبهم"².

كان لهذه الأحداث نتائج سيئة على الوضع العام في الأندلس، أدت إلى ضياع وحدة الأندلس سياسيا و اجتماعيا، وبدأ تعاضم دول الأمراء و الحكام، بحيث اتخذ هؤلاء الحكام ألقاب الخلفاء مثل: مأمون و معتضد و معتمد ومتوكل³.

و في ظل هذه الأوضاع المزرية ولد الباجي سنة 403 هـ، و الأندلس تعاني فتنا و مآسي شديدة، و تنافس على النفوذ و السلطان⁴.

و أبلغ تعبير عن المآسي التي تعرضت إليها الأندلس في تلك الفترة هو ما وصفها ابن الخطيب بقوله: "وذهب الأندلس من الانشقاق و الانشعاب و الافتراق، إلى حيث لم يذهب

¹ - خالد محمود الدليمي: "تزايد القوى المماليك الإسبانية و إنحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة (422هـ - 478 هـ)"، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، 2014، ع 18، ص 436.

² - فاطمة عبد السلام الراوشدة: "قراءة في الرسائل المتبادلة بين الراهب الفرنسي والفقير الباجي"، مجلة جيل لدراسات الأدبية والفكرية، جامعة جدة، السعودية، 2016، ع 19، ص 10.

³ - خالد محمود الدليمي: المرجع السابق، ص 436.

⁴ - الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل، تحقيق: محمود علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، (د، ت)، ص 19.

كثير من أهل الأقطار، مع امتيازها بالمحل القريب، و اللحظة المجاورة لعبادة الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة ارث، ولا في الإمارة سبب ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مكتسب، اقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار، و جبوا العمالات والأمصار، و جندوا الجنود، و قدموا القضاة، و انتحلوا الألقاب، و كتبت عنهم الكتاب الأعلام، و أنشدهم الشعراء، و دونت بأسمائهم الدواوين، و شهدت بوجوب حالتهم الشهود، و وقفت بأبوابهم العلماء و توسلت إليهم الفضلاء¹.

ظلت هذه الدول تشهد صراعات و حروباً أهلية فيما بينها، مثلما وقع مع دولة بني عباد في اشبيلية و دولة بني ذي نون في طليطلة، فقد جرت بينهما صراعات داخلية الأمر الذي أدى بحكامها الى الاستعانة بالمماليك النصرانية لتصدي للوضع²، و قد كان ذلك عاملاً لتدخل النصارى في شؤونهم الداخلية لكي يسهل عليهم استغلال ثرواتها و استنزاف خيراتها³.

أصبحت الأندلس في عهد الطوائف بهجمات خلفت أثراً عنيفة على الوضع السياسي في الأندلس و من أخطر هذه الهجمات استيلاء الأذفونش على طليطلة " حاصر الأذفونش طليطلة و معه ابن ذي النون سنة 474هـ، ولم يثبت الطليطليون لحصاره، و تراموا على أذفونش يشكون ابن ذي نون، و يستصرخونه عليه، فلم يسمع إليهم، و كان القادر قد تعهد لصاحبه بأن يؤدي إليه حصونا و أموالاً لقاء تلك المساعدة، و ألح أذفونش عليها بجيوشه، فغلت الأسعار و كثر الجلاء و التخريب، و طغت سكانها يستصرخون ملوك الطوائف فلا يجدون معيناً، فتوسل المشيخة إلى أذفونش لعله يرضى عنهم قال لهم أذفونش أن لا أحد

¹ - محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 15.

² - خالد محمود الدليمي: المرجع السابق ، ص 437.

³ - نفس المرجع ، ص 438.

من ملوك الطوائف ينصرهم و أطلعهم على ذلة و وفود أولئك الملوك، فخرج مشيخة طليطلة متعجبين يائسين ، وسلموه البلاد إلى الأذفونش ¹.

كان ألفونس يقدم خطوطه في كل فرصة ، وستولى على الحصون و القلاع واحدة إثر أخرى ، حتى وثب وثبه استولى فيها على طليطلة سنة 478 هـ وقد أحدث بوثبته هذه فراغا كبيرا في صفوف المسلمين بإسبانيا².

بعد عودة الباجي من المشرق ، عمل على التصدي للعدوان النصارى خاصة بعد سقوط طليطلة ، وما خلفته من آثار سلبية مدمرة على وحدة الأندلس وقوتها السياسية و الاقتصادية و العسكرية ³ ، كان لسقوط طليطلة أثر عظيم في نفوس أهل الأندلس مما أدى إلى استدعاء المرابطين ، فقد تم الاستجداد بالمرابطين ، بقيادة يوسف بن تاشفين ، لمواجهة الخطر النصارى وكانت موقعة الزلاقة سنة 479 هـ التي انتصر فيها المسلمون على النصارى ⁴.

وحاصل القول أن أبي الوليد الباجي، كان يسعى دائما وراء تحقيق النصر و إعادة وحدة الأندلس ، فقد بذل قصار جهده في سبيل تحقيق الوحدة وتحقيق النصر ، إلا أن المنية وافته قبل إتمام غرضه الذي طالما كان يسعى لتحقيقه.

¹ - إحسان عباس : المرجع السابق، ص 17 - 18.

² - أحمد شيلي: موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط 10 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1995، ص 117.

³ - الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل ،المصدر السابق، ص 20.

⁴ - عبد الرحمن علي الحجى: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 هـ - 897 هـ / 711م

1492م) ط 2 ،دار القلم ، 1981م، ص 403.

ثانيا: الوضع الاجتماعي

لقد انعكست الأوضاع السياسية المنحطة التي عاشتها الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف على أحوال المجتمع تاركا في ذلك العديد من المخلفات المتردية و التي كان لها أثر سلبي على المجتمع ومن هذه المظاهر :

- ظهور ظاهرة المجون والفساد و الإسراف والتبذير على الشهوات بمعاقدة الخمر ، وعقد مجالس البذخ و الأُنس مع التسلية والنشوة بالمغنيين و الجواري وقد كانت هذه الظاهرة مشتركة عند جميع ملوك الطوائف و بطانتهم ¹.

وفي هذا المضمون يقول محمد عبد الله عنان " وقد قاسى الشعب الأندلسي في ظل طغيان الطوائف كثيرا من ضروب الاضطهاد ، و الظلم ولم يكن ذلك قاصرا على متاعب الفوضى الاجتماعية الشاملة، التي كان يعيش في غمارها، وانقلاب الأوضاع في سائر مناحي الحياتي ، وتوالي الفتن والحروب الداخلية ، ولكنه كان يقاسي في نفس الوقت من جتع لأولئك الأمراء الطغاة ، الذين كانوا يجعلون من ممالكهم ضياعا خاصة، يستغلونها بأقصى الوسائل وأنشعها ، ويجعلون من شعوبهم عبدا يستصغون ثرواتهم ، وثمار كدهم ، إرضاء لشهواتهم في إنشاء القصور الباذخة ، و اقتناء الجواري و العبيد ، و الانهماك في حياة الترف الناعم " ².

-كما انتشر بين الأسر الحاكمة و المحكومة حب التزويج بالنصرانيات ، فقد ترتب عن ذلك انهيار الأخلاق و اختلاط الحلال بالحرام ، كما أسندت لأهل الذمة من اليهود مهام حيوية

¹ - الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 21.

² - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ص 421.

ضمن مناصب راقية متمثلة في جباية الأموال وكتابة الدواوين ، حيث كانوا وراء كل مؤامرة أو دسيسة مدبرة على حساب المسلمين¹.

ومن مظاهر اللهو والمجون أيضا انتشار الغناء " فقد كان سوق الغناء و الموسيقى رائجا بالأندلس ، وكان ملوك الطوائف يتنافسون في اقتناء الجواري و ينفقون من أموال المسلمين ، في إقامة مجالس الطرب و الفجور وشرب الخمر، وغير ذلك من مظاهر المجون و الانحراف ، وانتشر الفقر في المجتمع وأصبح كابوس الضرائب يهدده بالجملة فأكثر الناس في غفلة و العدو يتربص بهم الدوائر وعلى الرغم من ذلك كانت هناك فئة صالحة من الفقهاء"².

ويعود سبب انغماس الحكام في الملذات إلى انحرافهم الأخلاقي ، وضعف الإيمان والعقيدة واستهتارهم بأحكام الدين وفي ذلك نلتمس قول محمد عبدالله عنان: " والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها ، فنحن نراهم يمجدون النصارى فيعينونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم ، يحملونهم أسرى إلى بلادهم وربما يحملونهم عن حريم الأرض وحشرهم معهم أمنين ، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا ، فأخلوها من الإسلام ، وعمروها بالنواقيس ، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سبعا من سيوفه"³.

ونتيجة انغماس الحكام وبطانتهم في الملذات وركونهم إليها وتفريطهم في المهام ، و انحلالهم السياسي و الأخلاقي ، أوهن في نفوسهم الوازع الديني ، وماتت فيهم دوافع النصر و الحمية عن الإسلام وقد كان ذلك سببا في التعصب القبلي و الجنسي وما خلفه من أضرار كبيرة بين العرب و الموالي في معارك دامية ، وما تلاه من نزعة شعورية ظهرت

¹ الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 21.

² كريمة بن الشيخ: تخريج الفروع على الأصول في الدلالات عند الإمام الباجي من خلال كتابة المنقلى - كتاب الصلاة

- أنموذجا - ، (رسالة ماستر، جامعة حمه لخضر ، 2017 م) ، ص 15.

³ - محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 422.

لتمجيد العجم و التتقيص من قدر العرب وما صاحبه ذلك من الطعن في ملة الإسلام والتطاول على الشريعة الإسلامية¹.

ومما تقدم فقد كان ملوك الطوائف يتسمون بضعف الإيمان و العقيدة ، و الاستهتار بأحكام الدين، وكان كثير منهم يجاهرون بالمعاصي وارتكاب الأمور المحرمة ، فقد كانت قصورهم المترفة الأنيقة مجالس أنس وطرب ، حيث تقعد فيها النساء و لقاء و شرب الخمر ، فقد كانت مجتمعات الطوائف المرهفة و المنحلة تتأثر بهذه الروح الإباحية ، و تتجنى إلى اجتناء المتعة المادية و الملاذ الحسية، بمختلف ضروبها وقد كان هذا الانحلال الشامل يجتاح سائر طبقات المجتمع الأندلسي².

وحاصل القول أن الوضع الاجتماعي في الأندلس لم يختلف عن الوضع السياسي ، فقد ساد فيه الانحراف الأخلاقي وظهر فيه الفساد وترف و اللهو و المجون و كثرت فيه مجالس الغناء و شرب الخمر ، كل هذه المظاهر تدل على ضعف الإيمان و عدم التمسك بالعقيدة الإسلامية .

ثالثا : الوضع العلمي

على الرغم من الانحطاط السياسي و الانحراف الاجتماعي ، الذي كانت عليه الأندلس في عهد الطوائف، فقد كان هذا العصر كان من أزهى عصور الأندلس في المجال الثقافي و العلمي حيث انتشرت فيه الحركة العلمية انتشارا واسعا، و من العوامل التي ساعدت على انتشار الحركة العلمية نذكر :

-المجتمع الأندلسي وهو مجتمع مسلم نشأ محبا للعلم و أهله و فطر أبناءه على ذلك لأن العلم فرض في العقيدة الإسلامية على كل مسلم و مسلمة و لا يمكن أن يكون المسلم غير متعلم

¹-الباجي الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 22.

²-محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 424.

ومتقف ، لذلك كان العلم منتشرا في الأندلس انتشارا واسعا تفنقره كثير من البلدان المعاصرة لنا، ولها حظ في التعليم كبير والعلم و المعرفة بكل أوجهها (الدرس و التدريس و التعليم و التأليف) فقد اهتم أهل الأندلس بكل طرق التعليم و اهتموا بكل الوسائل والأسباب المؤدية لهذا ومن هنا غدت الأندلس سوقا للكاتب كبيرة راحت بضاعتها و ازدهرت صناعتها¹.

-ومن آثار الحركة العلمية ونشاطها انتشار المكتبات وذيوعها سواء عامة أو خاصة ، فقد كان أمراء الأندلس يتنافسون في اقتناء الكتب النفيسة و النادرة². فقد انتشرت الكتب التي كانت محفوظة في قرطبة في أنحاء الأندلس ، وبيعت مكتبة أبي المطرف حين اشتد الغلاء و أصبح الاهتمام بالمكتبات في سائر المدن الأندلسية أمرا ملحوظا ، فقد اشتغل الأندلسيون بكتب المشاركة دراسنا وشرحا ومعارضة وردا واختصارا إلى جانب ما ألفوه في شتى العلوم من فقه ولغة و نحو ومعجمات وتاريخ وحديث وكتب تراجم والدراسات الأدبية وغيرها كثير³.

- إنشاء المدارس ساهم أيضا في تطور الحركة العلمية و ازدهارها " أنشئت المدارس العلمية في مختلف بقاع الأندلس ، ونمت المعارف المختلفة في التفسير والحديث وعلومه و الأصول والفقه ، والخلاف والجدل والمنطق والفلسفة و النحو والصرف ، و البلاغة و الأدب شعرا ونثرا والتاريخ و الجغرافيا وغير ذلك من فروع العلم المختلفة، لا فرق في ذلك بين شرق البلاد الإسلامية وغيرها فكثر التأليف وانتشرت المكتبات وكثر فيها التنافس بين الملوك في ضم العلماء و الأدباء و الشعراء إلى حاشيتهم"⁴.

- انتشار العلوم بالإضافة إلى الدراسات الأدبية والفكرية فقد امتاز هذا العصر بالدراسات العلمية الممتازة ، وقد نبغت فيه طائفة من أكبر الرياضيين و الفلكيين ومن هؤلاء ، أبو

¹ - عبد الرحمن علي الحجي: المرجع السابق ، ص 411.

² - محمد عبدالله عنان: المرجع السابق ، ص 436.

³ - إحصان عباس : المرجع السابق ، ص 47-48.

⁴ - عبد النور زوالي : الأدلة المختلف فيها عند الإمام الباجي (474 هـ) من خلال كتابة إحكام الفصول في أحكام لأصول - نماذج تطبيقية من المنتقى، (رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند أو لحاج ، 2016 م) ، ص 16 .

إسحاق بن إبراهيم بن يحيى الزفاني القرطبي ، صاحب الدوال الفلكية الشهيرة¹، ومن العلماء الرياضيين أيضا الكرمانى ، وهو من أهل قرطبة البارعين في علم العدد و الهندسة وله رحلة إلى المشرق درس فيها الهندسة و الطب².

ومن العوامل أيضا التي ساهمت في علو الحركة العلمية ووفرة إنتاجها رغم سوء الأحوال السياسية و الاجتماعية ، هي اهتمام أمراء الطوائف وحكامهم بالعلماء واهتمامهم بالأدب و العلم وتشجيعهم للعلماء وتقريبهم إليهم³.

انتشار العلماء حيث انتشرت طائفة من العلماء في مختلف العلوم ، وبذلك فقد امتاز عصر الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفاضل الذين يرتفعون إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع وفي مقدمتهم ابن حزم ، وابن عبد البر، وابن حيان وغيرهم⁴.

"ومما سهل انتعاش الحركة العلمية و الأدبية بنشاط حثيث ، يتجلى في وفرة المصادر وكثرة المؤلفات في شتى العلوم ، وتعدد الرحلات العلمية إلى المشرق قصد التحصيل العلمي ، تشجيع المناظرات و المساجلات بين العلماء والفقهاء و الأدباء و الشعراء ، فضلا عن تنقلات العلماء إلى مختلف حواضر الأندلس لنشر علومهم وبث معرفتهم"⁵.

وهكذا ، فقد كان القرن الخامس الهجري ، حافلا بنشاط علمي وفير ، فقد انتشرت فيه المدارس واتسعت فيه المعارف ، وشاعت فيه المناظرة ولمعت فيه مجموعة من الفقهاء و العلماء منهم ابن حزم ، و أبي الوليد الباجي الذين يعدون من أبرز الفقهاء الذين تركوا أثارا قيمة في علوم مختلفة .

¹ - محمد عبدالله عنان: المرجع السابق ، ص 435.

² - إحسان عباس : المرجع السابق ، ص 56.

³ - عبد الرحمن حجي : المرجع السابق ، ص 312.

⁴ - محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 431.

⁵ - الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل، المصدر السابق ، ص 24 .

الفصل الأول

الفصل الأول : أبي الوليد الباجي ومجال تحصيله العلمي .

أولا : ترجمة الإمام أبي الوليد الباجي .

ثانيا: مساعي أبي الوليد الباجي العلمية في طلب العلم .

أولاً : ترجمة الإمام أبي الوليد الباجي

01-إسمه ونسبه:

هو الإمام، الحافظ ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، ومن ألقابه الأندلسي و القرطبي ، الباجي الذهبي⁴³.

فسمي بالتجبيي : نسبة إلى قبيلة تجيب العربية بطن من بطون كندة سموا باسم جدتهم تجيب بنت توبان بن سليم بن رهاء ، وهي موطن أجداد الباجي⁴⁴.

أما الأندلسي : نسبة إلى مدينة الأندلس ، وهي جزيرة ذات ثلاثة أركان على شكل مثلث، فتحها المسلمون سنة 92 هـ ، بقيادة موسى بن نصير و طارق بن زياد⁴⁵.

و القرطبي : نسبة إلى قرطبة وهي مدينة عظيمة بالأندلس ، نسب إليها بعد انتقاله مع أسرته من باجة الأندلس إلى قرطبة⁴⁶.

الباجي : نسبة إلى مدينة باجة⁴⁷ ، من أشهر المدن الأندلسية وأقدمها ، ينتسب إليها الباجي لأن أجداده ، انتقلوا من بطليوس إليها وسكنوا بها مدة معينة⁴⁸.

⁴³ - شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ): سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ / 1984م ، ج 18 ، ص 535.

⁴⁴ - علي بن حزم الأندلسي (ت 456هـ) : جمهرة الأسناب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة (د،ت) ، ص 430.

⁴⁵ - شهاب الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 262.

⁴⁶ - نفس المصدر، ج 4 ، ص 294.

⁴⁷ - تطلق باجة على خمس مدن وهي 1 باجة القمح 2 باجة الزيت، 3 باجة من نواحي مصر 4 باجة الصين ، 5 باجة الأندلس ، التي ينتسب إليها الباجي (ينظر: شهاب الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج 1 ، ص 314).

⁴⁸ - محمد عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس ، ط 3 ، دار الجيل ، بيروت ن 1408 هـ / 1988م ، ص 36.

والذهبي : نسبة إلى ورق الذهب للغزل ، وهي مهنة امتنها الباجي بعد عودته من المشرق على حد قول القاضي عياض بقوله : " ورد الأندلس وحالته ضيقة ، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل و الإنزال " ⁴⁹.

02-مولده:

اتفق جل المؤرخين على تاريخ ميلاد الباجي، إسنادا لشهادة أمه على صحة ما قالته روى غزلون قال: " رأيت تاريخ مولده بخط أمه و كانت فقيه ، أنه سنة ثلاث وأربعمائة " ⁵⁰.

03-نشأته:

نشأ أبو الوليد الباجي وترعرع في بيت علم وبناهة ، فأبوه كان من أهل الفقه و الصلاح و التدين، أما أمه فكانت فقيهة قارئة وهي بنت عالم الأندلس و فقيها ، أبو بكر محمد بن موهب، بن محمد القبيري(ت406 هـ)، اتجه الباجي إلى طلب العلم منذ صغره ، فقد بدأ مرحلته التعليمية الأولى على يد أسرته وحفظ القرآن الكريم عن قراء الأندلس، وفي مقدمتهم خاله أبو شاكر عبد الواحد المعروف بابن القبيري و هو أحد شيوخ الباجي ⁵¹.

⁴⁹ - عياض القاضي (ت 544هـ) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تح : سعيد أعراب ، ط 2، الرياض ، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1983م ، ج 8 ، ص 121.

⁵⁰ - ابن عساكر: تهذيب التاريخ ، ط 1 ، مكتبة العربية ، دمشق ، (د ، ت)، ص 249.

⁵¹ - الباجي: النصيحة الولدية - وصية أبي الوليد الباجي لولديه - ، تحقيق : إبراهيم باجس عبد المجيد ، دار الوطن ، الرياض (د ، ت)، ص 40-41.

ففي كتف هذه الأسرة العربية الأصيلة، نال أبو الوليد الباجي حظه من التربية الحسنة و الأخلاق العالية، وأخذ تعليمه الأولى في سن مبكرة ، ساعده على تنمية قدراته الذهنية ومواهبه الفكرية ، الأمر الذي فسح أمامه أفاقا واسعة تبشره بغد مشرق بالعلم و المعرفة⁵².

04-وفاته:

" توفي الباجي بالمرية ، ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشر رجب سنة أربع وسبعين و أربعمائة ، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر بالرباط على ضفة البحر ، وصلى عليه ابنه القاسم " ⁵³.

ثانيا: مساعي أبي الوليد الباجي العلمية في طلب العلم .

01-طلبه للعلم :

سعى أبو الوليد الباجي ، لطلب العلم ، منذ نعومة أظافره ، حيث أنه نشأ في بيئة علمية ، ساعدته على تحصيل العلم وطلبه في غربي البلاد وشرقها بهمة عالية وهنا نقسم مراحل التعليمية إلى المراحل التالية :

(أ): المرحلة التعليمية بالأندلس (403هـ - 426هـ): بدأ أبو الوليد الباجي مرحلته التعليمية الأولى على يد أفراد أسرته ، وهي عادة معروفة ومحمودة في بلاد الأندلس ، ثم بدأ يأخذ العلم عن كبار المشايخ و العلماء في الأندلس⁵⁴.

⁵² - الباجي: الإشارة فب معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 41.

⁵³ - شمس الدين بن خليكان (ت 681 هـ) : وفيات الأكيان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ج 2، ص 409.

⁵⁴ - العمري بلاعدة: " الإمام أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي"، مجلة دراسات و أبحاث ، جامعة المسيلة ، 2017، ع 28 ، ص 314.

درس الباجي الأدب واللغة وبرع فيهما حيث قال ابن بسام في كتابة الذخيرة : " نشأ أبو الوليد هذا وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء ، ومكانته من النثر و النظم يسامي مناط الجوزاء ، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه ، و استظهر أكثر دواوينه ، وحمل لواء منثورة وموزونة " 55 .

إضافة إلى دراساته الأدبية ، فقد كان الباجي ، عاكفا على علوم القرآن والحديث و الفقه و الأصول وعلم الكلام ، فقد درس في قرطبة و أخذ عن خاله أبو شاعر العربية ، وأخذ علوم اللغة و الحديث عن المحدث اللغوي يونس بن مغيث 56 ، كما أخذ علوم القرآن و القراءات عن الإمام المقرئ الكبير مكي بن أبي طالب 57 ، وأخذ الفقه ، عن الفقيه خلف بن أحمد الرهويني المعروف بالرحوي 58 ، وغيرهم من علماء و مشايخة الأندلس .

ب) : المرحلة المشرقية (426هـ - 436هـ) غادر الباجي في سن ثلاثة وعشرين من عمره الأندلس ، متجها نحو ، المشرق في رحلة علمية ، وقد دخل مصر والحجاز و العراق و الشام ، و أخذ عن شيوخها و علمائها ، مختلف الفنون و العلوم و قد عكف على تحصيل العلم طيلة ثلاث عشر سنة 59 .

55- ابن سالم : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : إحسان عباس ، ط 1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1978م ، ص 93 .

56- بن مغيث : هو عبد الله ، بن محمد بن مغيث ، المعروف بابن الصفار ، اشتهر بالعلم و الأدب (ينظر : أبو عبد الله محمد الحميدي (488هـ) : جنوره المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح : بشار عواد معروف ومحمد بشار عوادة ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ / 2008م ، ص 363 .

57- هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش ، أصله من القيروان ، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة ، وهو من أهل التبصر في علوم القرآن (ينظر : شمس الدين ابن خليكان ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 274 .

58- هو أبو بكر خلف بن محمد بن خلف الأنصاري يعرف بالرحوي ، كان فقيها عالما ، اشتهر بالأحكام و المسائل الفقهية (ينظر الباجي ، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 65) .

59- الباجي : التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، ط 1 ، دار اللواء للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1986 ، مج 1 ، ص 42 .

ج: مرحلة العودة إلى الأندلس :

عاد الباجي سنة 439هـ إلى الأندلس ، وبعد عودته وجد البلاد منقسمة إلى ممالك وطوائف ، فساءت حالته أثناء عودته ، وفي ذلك يقول ابن فرحون : "كان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل و الأبرار، ويعقد الوثائق، وقد قيل عنه أنه كان يخرج للإقراء وفي يده أثر المطرقة ، بعدها عمت شهرته و اشتهرت مؤلفاته، فتولى منصب القضاء و التوثيق ، فاتسمت حالته ، وكثرت كتبه ، حتى مات عن مال وافر كثير " ⁶⁰.

-شيوخه:

درس الباجي على يد الكثير من المشايخ والعلماء أجلاء ، كثر سواء في الأندلس أو في المشرق نذكر منهم :

1) أبو شاكر القبري: هو عبد الواحد بن محمد عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي، المعروف بابن القبري من أهل قرطبة، كان من أهل العلم بالحديث أخذ عنه ابن أخته القاضي أبو الوليد الباجي اللغة العربية توفي سنة ، 436هـ ⁶¹.

⁶⁰ - ابن فرحون: الديباج المذهب لمعرفة أعلام المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى، درا التراث ، القاهرة (د ، ت)، ج 1 ، ص 379.

⁶¹ - عياض القاضي: المصدر السابق ، ج 8 ص 144.

(02): أبو ذر الهروي :

هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن غفير ، الهروي الأنصاري⁶²، كان مالكي المذهب ، أخذ عنه الباجي الفقه و الحديث توفي سنة 434هـ⁶³ .

(03): أبو إسحاق الشيرازي:

هو الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف بن جمال الدين الشيرازي، ولد سنة 393هـ، وهو إمام الشافعية له مؤلفات كثيرة منها: المذهب في فقه الإمام الشافعي توفي سنة 459 هـ⁶⁴ .

(04) : أبو الطيب الطبري (348هـ - 451هـ):

" ولد أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري بأمل عاصمة مقاطعة طبرستان سنة ثمان و أربعين وثلاثمائة، و إلى طبرستان نسب أبو الطيب فقبل له الطبري ، وقد قضى عمره الطويل مواظبا على طلب العلم حتى صار إماما شهيرا ملأ اسمه الأقطار ، ذلك أنه شرع في دراسة الفقه وسماع الحديث منذ أن بلغ سن الرابعة عشر ولم يتخلى يوما الدراسة حتى مات " ⁶⁵ . وغيرهم كثر من مشايخه الذين أخذ عنهم الباجي سواء في الأندلس أو في المشرق فقد أخذ عن الكثير مختلف العلوم والفنون.

⁶² - عياض القاضي: المصدر السابق ، ج 7 ، ص 229.

⁶³ - نفس المصدر ، ج 7، ص 231.

⁶⁴ - شمس الدين الذهبي : المصدر السابق، ج 18 ، ص 452.

⁶⁵ - الباجي : التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، المصدر السابق ، ص 61

الفصل الثاني

الفصل الثاني : أبي الوليد الباجي من مقام المتعلم إلى مقام المعلم و المؤلف .

أولا : تلاميذه.

ثانيا: مؤلفاته.

ثالثا: مناظراته العلمية.

أولاً : تلاميذه.

استفاد أبو الوليد الباجي من رحلته المشرقية إلى الأندلس و استقر بها و تفرغ إلى التعليم و التدريس، فتوافد عليه الطلبة من داخل الأندلس وخارجها للأخذ منه ومن هؤلاء نذكر :

1-أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجي : وهو ابن أبو الوليد الباجي أخذ عنه العلم بالأندلس ، وهو من أهل العلم و الصلاح أذن له الباجي قبل وفاته بإصلاح كتبه فتبعها و أصلحها¹. أخذ عن أبو القاسم وانتفع من عمله جملة من العلماء ومن بينهم :

-أبو علي الحسين محمد بن أحمد الغساني الجياني إمام المحدثين ت 498هـ.

- أبو علي حسين بن محمد بن مغيرة بن حيون بن سكرة الصدي ت 514 هـ

- وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن حنين التميمي المعروف بابن الدقاق 505هـ².

02- أبو علي الحسين محمد بن أحمد الغساني الجياني: وهو من علماء الأدب و الحديث، له مؤلفات عديدة أشهرها " تقيد المهمل " توفي سنة 498هـ³.

03- أبوبكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي : ولد سنة 451 هـ درس على يد الباجي، وأخذ عنه مسائل الخلاف من مؤلفاته "سراج الملوك " وغيرها توفي سنة 620هـ⁴.

04- أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن جماح الكتامي السبتي: وهو من أهل العلم والمعرفة في الفقه و الحديث ، كان شافعي المذهب توفي سنة 480هـ⁵.

¹- الباجي : التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، المصدر السابق ، مج 1، ص 73.

²- نفس المصدر ، ص 73.

³- شمس الدين ابن خليكان :المصدر السابق ، ج 2 ، ص 180.

⁴- ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 246.

⁵- ابن بشكوال :الصلة ، تحقيق إبراهيم الأنصاري ، ط1 دار الكتاب المصري المصري ، القاهرة ، 1989م، ج1، ص

05-أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن الفتوح بن عبد الله بن الأزدي الحميدي : من مدينة ميورقة ولد سنة 420هـ، درس على يد الباجي و ابن حزم ،كان إماما حافظ و فقيها له مؤلفات عديدة أشهرها : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس" : توفي سنة 488هـ¹ ، وغيرهم كثير . وغيرهم كثر من تلاميذ الذين أخذو على الباجي علوما كثيرة متمثلة خاصة في الفقه و الحديث وعلومه .

ثانيا: مؤلفاته:

لقد ترك لنا أبو الوليد الباجي ، مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم و الفنون وقد وصفها ابن خليكان في كتابه وفيات أعيان بقوله: "وصنف كتبا كثيرة"² ، فقد ألف الباجي في الفقه و أصوله و علم الجدل و التوحيد و الزهد و الرقائق وغيرها ، سوف نقوم بذكر أهمها أما المؤلفات التي تعذر علينا ذكرها في المتن فقد أوردناها على شكل ملحق (ملحق رقم 02)³ .

أ) مؤلفاته المطبوعة :

1) مؤلفاته في الفقه:

-المنتقى في شرح الموطأ⁴ : وهو كتاب انتقاه الباجي من كتاب الاستفتاء حيث قال عنه : "إن الكتاب الذي ألفته في الشرح الموطأ المترجم بكتاب الاستفتاء، يتعذر على أكثر الناس جمعه ويبعد عنهم درسه لا سيما لمن يتقدم له في هذا العلم نظر، ولا تبين له فيه بعد أثر فإن نظره فيه يبلى خاطره، ويحيره لكثرة مسائله ومعانيه يمنع فهمه ، وإنما هو لمن رسخ في العلم وتحقق

¹- نفس المصدر ، ج3، ص 818.

²- شمس الدين ابن خليكان: المصدر السابق، ج1، المصدر السابق، ص 409.

³- ينظر الملحق رقم 2، ص 49.

⁴- عياض القاضي ، المصدر السابق، ص 134.

في الفهم ورغبت أن أقتصر فيه على الكلام في معاني ما يتضمنه ذلك الكتاب من أحاديث و الفقه " ¹.

- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء و الحكام :يندرج هذا الكتاب ضمن الأحكام القضائية التي اهتم بها فقهاء الأندلس ، وهو كتاب يتكون من محورين أساسين : الأول يتعلق بالقضاء و الشهادات و اليمين واجراءات التداعي ، أما الثاني يتعلق بالأحكام التي يرجع إليها القاضي ويطبقها بعد البحث في الدعوى ويسير عليها في حكمه كما يرجع إليها المفتي ليفتي الناس بها ².

- حقق هذا الكتاب مرتين الأول بتحقيق الأستاذ أبو الأجفان وطبع سنة 1985م، والثانية بتحقيق الأستاذة بتول بن علي سنة 1990م.

¹- الباجي: المنتقى في شرح موطأ- إمام دار الهجرة سيدنا مالت بن أنس رضي الله عنه -، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (د ، ت)،ص2.

²-الباجي : فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام ، تحقيق: محمد أبو الأجفان ، ط 1، دار ابن حزم ، بيروت، 1422هـ/2002م، 83-84.

(2) مؤلفاته في أصول الفقه:

- إحكام الفصول في أحكام الأصول :وهو كتاب في أصول الفقه على الطريقة الجدلية أو المنهجية التشريعية، وضع في جزئين ، حققه كل من الدكتور عبد الله الجبوري وعبد المجيد تركي¹.

- الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل²:وهو عبارة عن مختصر لكتابة الأصولي الكبير "إحكام الفصول في أحكام الأصول " أشار الباجي في هذا الكتاب على أهم المسائل الأصولية، موجزة ومختصرة كما هو ظاهر من عنوان الكتاب³.

-الحدود في الأصول⁴:تناول الباجي في هذا الكتاب مجموعة من التعريفات المتعلقة بأحكام الشرع وبعض المسائل الأصولية ، وما يميز هذا الكتاب أن الباجي درس فيه حدود الألفاظ دراسة مقارنة⁵.

¹- الباجي إحكام الفصول في أحكام الأصول ، تحقيق: عبد المجيد تركي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1408هـ/1986م، ج 1 ، ص9.

²-شمس الدين الذهبي :المصدر السابق، ج18، ص 539.

³- الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل، المصدر السابق ، ص 8.

⁴-عياض القاضي، المصدر السابق، ج 8، 125.

⁵- الباجي: الحدود في الأصول، تحقي: نزيه حماد ، ط 1، مؤسسة الرعيني، بيروت ، 1983م ، ص 17.

03) مؤلفاته في الجدل:

- المنهاج في ترتيب طرق الاحتجاج :ذكره القاضي عياض باسم تفسير المنهاج في ترتيب الاحتجاج¹، وهو كتاب وضع في علم الجدل يهدف إلى بيان أبوابه و أقسامه، كما استعرض فيه الآراء المختلفة للمذاهب الثلاثة المختلفة².

04) مؤلفاته في الحديث:

-التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: وهو كتاب في العلم الحديث، جاء في جزئين، تناول فيه أسماء الرجال ،الذين ورد ذكرهم في صحيح البخاري، مرتب على حروف المعجم، حققه الدكتور لبابة حسين³.

ب): مؤلفاته المخطوطة وما في حكم المفقود :

1) مؤلفاته في الفقه :

-الاستفتاء: وهو كتاب كبير شرح فيه الموطأ ولم يتمه⁴.

-الإيماء: وهو كتاب في الفقه استخلصه الباجي من كتابه المنتقى، وضع في خمس مجلدات⁵.
مجلدات⁵.

¹ - عياض القاضي: المصدر السابق، ج 8 ، ص 125.

² - الباجي : المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2001، ص 20.

³ - الباجي: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، المصدر السابق، مج1، ص 13.

⁴ - عياض القاضي: المصدر السابق، ج 8، ص 124.

⁵ - شمس الدين الذهبي: المصدر السابق ، ج 18، ص 538.

(2) مؤلفاته في أصول الفقه :

- فرق الفقهاء¹ : وهو كتاب في التراجم الرجال ، يندرج ضمن كتب الباجي المفقودة² .
- كتاب التبيين لمسائل المهتدين : وهو كتاب مفقود³ .

(3) مؤلفاته في الزهد و الرقائق :

- سنن الصالحين و سنن العابدين : وهو كتاب في زهد و رقائق⁴ .

(4) مؤلفاته في علم الكلام :

- التسديد إلى معرفة التوحيد: وهو كتاب في العقيدة و التوحيد و بيان أصول التوحيد⁵ .

ثالثا : مناظراته:

بعد عودة أبو الوليد الباجي من المشرق إلى الأندلس، اشتهر بمناظراته العلمية لنصرة المذهب المالكي ، خصوصا، مع خصمه ابن حزم الظاهري وبعض من علماء عصره.

01-تعريف المناظرة :

- (أ) المناظرة لغة: عرفها الجرجاني بقوله : " من النظر أو من النظر بالبصيرة " ⁶.
- (ب) المناظرة اصطلاحا : " هي المحاوره في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله و إبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق " ¹.

¹- الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل، المصدر السابق، ص 128.

²- نفس المصدر، ص 129.

³-نفسه ، ص 131.

⁴- شمس الدين الذهبي : المصدر السابق، ج 18 ، ص 538 .

⁵- عياض القاضي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص 124.

⁶- علي بن محمد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، (د ، ط)، دار الفضيلة، القاهرة،)

د ، ت)، ص 195.

02-دوافعها : تعددت دوافعها لدى الباجي ومن أهم هذه الدوافع نذكر :

- " الدفاع عن المذهب المالكي ، والوقوف بحزم في وجه المذهب الظاهري و الحيلولة دون انتشاره في الأندلس، فأئمة المذهب الظاهري بإغلاقهم لبابي الاجتهاد و القياس وأخذ يظاهر النص القرآني ، و الحديث النبوي الشريف، كأنهم أعلنوا حربا لا هوادة فيها ضد بقية المذاهب الفقهية السنية ، التي تعتمد على الاجتهاد و القياس في أحكام الشرعية من هنا نهض كل مذهب للدفاع ، معتمدين أسلوب المناظرة بما يتخلله من حجج وبراهين " ².

- رغبة الباجي في تعليم علماء الأندلس سن المناظرة إذ كانوا يتهيئون خوض غمارها ، وفي هذا يقول الباجي : " لما رأيت بعض أهل عصرنا على سبل المناظرة ناكبين، وعن سن المجادلة عادلين، خائفين فيما لم يبلغهم علمه ، ولم يحصل لهم فهمه ، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه ، و القاصد النهج لا يهتدي طريقه " ³.

-بالإضافة إلى هذه الدوافع فهناك دافع آخر سياسي أورده أنخل جونتالت بالنتيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي حيث يقول : " ويبدو أن ما حفزه على الدخول في ذلك الجدل ، هو الرغبة النبيلة التقريب بين أمراء الطوائف وتوحيد كلمتهم ، بعد أن تلاشى كل أمل في قيام خلافة قرطبة مرة ثانية " ⁴. هذه هي أبرز دوافع المناظرة التي قامت بين ابن حزم و أبو الوليد الباجي .

03 -أركانها:

¹-محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث و المناظرة، تح : سعود بن عبد العزيز العريفي (د ، ط) ، دار عالم الفوائد، جدة ، (د ، ت)، ص 139.

²- وائل أبو صالح : " أبو الوليد الباجي-حياته ومناظراته العلمية-" ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، ع 15 ، 2001، ص 211.

³- نفس المرجع لسابق، ص 212.

⁴- أنخل جنتالت بالنتيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة:حسين مؤنس،مكتبة الثقافية و الدينية ، القاهرة ، 2011م ،ص479.

1-الموضوع : الموضوع المطروق في مناظرات الباجي هو الفقه المالكي، فقد حاول الدفاع عنه ونشره في الوقت نفسه .

2-طرفي المناظرة: لقد مثل الباجي في كل مرة مناظراته الطرف الأول، أما في الطرف الثاني فكان الأعم الأغلب يمثله في الأندلس محمد بن حزم ، وفي مشرق مجموعة من علماء المذهب الشافعي¹.

3-المجلس و الجمهور : يبدو جليا أن مناظرة الباجي كانت تتم على مرأى من الجمهور ومسمعه بدليل أن الناس كانوا ينفضون من حول ابن حزم بعد سماعهم لتلك المناظرات التي كانت تتم بين العالمين كبيرين².

04-أدائها :

وضع الباجي آدابا للمناظرة وهي على النحو التالي :

- ينبغي على المناظر تقوى الله عز وجل ، ويسأله عن طلب الحق وتوفيقه لإدراكه لا للمباهاة و المفاخرة.
- أن يتوقر المناظر في جلوسه، ولا يعبث بيده و لحيته فإن ذلك يذهب بالوقار ، ولا يكثر الصياح حتى يشق على نفسه لأن ذلك يقطع وينسب إليه الضجر³.
- عدم الكلام فيما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يتكلم على المقصود من كلامه ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في خلاله، فإن كان الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب .

¹-وائل أبو صالح : المرجع السابق ، ص 212.

²- نفس المرجع ، ص 213.

³- الباجي : المنهاج في ترتيب الحجاج ، المصدر السابق ، ص 9.

- عدم المناظرة في حالة الجوع والعطش، ولا في حال الخوف و الغضب، لأن ذلك كله يشغل خاطر ويقطع المادة ولا يناظر من لا ينصف من نفسه¹.
- الجد و الاجتهاد في تحصيل العلوم الضرورية .
- الإقبال على الخصم تأدبا وحسن الاستماع إليه ، للإفادة من كلامه في ترتيب البراهين².

-مناظراته:

أولا -مناظرة أبي الوليد الباجي لابن حزم الظاهري :

عاد أبو الوليد الباجي إلى موطنه الأندلس ، حاملا معه زاد علمي وفير، في علم الجدل و المناظرة وعلم الشريعة والأصول والعقليات، بالإضافة إلى هذه العلوم فقد كان الباجي يتمتع بقدرات عقلية وفكرية عالية أهله إلى دخول في العديد من المناظرات العلمية مع خصمه من الفقهاء³، من أمثال أبي حفص عمر بن حسين الهوزني⁴، إلا أن مناظراته لابن حزم الظاهري⁵، تعتبر من أشهر المناظرات العلمية التي اشتهر بها .

" بقدم ابن حزم إلى جزيرة ميورقة سنة 430 هـ أخفى نجم فقيه مالكي آخر وهو أبو عبد الله ابن عوف ، وقد عرفت ميورقة في هذه السنة انتشارا واسعا للظاهرية على يد ابن حزم، الذي

¹- الباجي : المنهاج في ترتيب الحجاج، المصدر السابق ، ص 10 .

²- وائل أبو صالح: المرجع السابق ، ص 213.

³- الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 106

⁴- الهوزني: هو من أهل إشبيلية، كبير فقهاها ، درس بالأندلس على يد الشيخ القاضي أبي عبد الله الباجي، رحل المشرق وسمع عن كبار علمائها من مشايخة مصر ومكة، إستقر بشرق الأندلس توفي سنة460هـ.(ينظر : القاضي عياض : المصدر السابق، ج 8 ، ص 156) .

⁵- هو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي ، القرطبي برع في ميدان الأدب وكرس جل وقته في دراسة الدين و الفقه له تأليف كثيرة منها : جمهرة الأنساب وغيرها توفي سنة456هـ (ينظر: أنخل جنتالت بالنثيا : المرجع السابق ،ص (213) .

استطاع أن يأخذ بقلوب الناس وأن ينال الرئاسة فيها ، فأتبعه جماعة من أهل الجهل ، لما كان عليه من قدرة على التصرف في فنون تقصر عنها ألسنته فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلّة استعمالهم النظر ، وعدم تحقيقهم به ، وكان أكثر هؤلاء الفقهاء أعجز من أن يجاريه في عمله وأسلوبه فلم يكن أحد يقوم بمناظراته ، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخليصه¹ فبعد وصول الباجي إلى الأندلس سنة 439 هـ ، استطاع أن يكشف تلك الظاهريات المنكر ، فقد بادر أحد فقهاء ميورقة بدعوة الباجي و الاستعانة به في إيقاف المد الظاهري ، فقد تم اختيار الباجي لمعرفة بطرق الجدل وسعة علمه² .

وفي هذا السياق نلتمس هذا القول : " فقد تم استدعاء أبو الوليد الباجي لمناظرة ابن حزم الظاهري الذي لمع نجمه بالأندلس ، وكثرت شهرته في مختلف العلوم فقد أفرط هذا الأخير بالقول يظاهر النصوص ، وأنكر القياس وتعليل الأحكام ، ولما إنتدب العلماء الباجي لمناظرته، لبي الدعوة وقبلها بعدما عرف عن أحواله الكثير فأراد أن تكون هذه المناظرة سبيلا لوقف انتشار المذهب الظاهري ، ورغبة في رد الاعتبار لأئمة الفضلاء الذين كانوا عرضة للسان ابن حزم³ .

-التقى الباجي و ابن حزم بميورقة⁴، سنة 439 هـ بحضرة الوالي أبي العباس احمد بن رشيق الكاتب و قد جرت بينهما مناظرة في موضوعات متفرقة تصب في مسألة نفي القياس و إبطال الرأي و تعليل الأحكام و ما يترتب عن هذه القضايا من فروع فقهية⁵ .

¹ - الباجي : التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، المصدر السابق ، مج 1، ص 111.

² - نفس المصدر ، ص 112.

³ - الباجي : الإشهار في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل، المصدر السابق ، ص 106.

⁴ - ميورقة: هي جزيرة في شرقي الأندلس (ينظر : شهاب الدين ياقوت العموي: المصدر السابق ، ج 5 ، ص 246).

⁵ - الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل، المصدر السابق ، ص 107.

وفي حقيقة الأمر أن هذه المناظرة العلمية التي قامت بين الباجي وابن حزم ، رغم فوائدها إلا أن معظم المؤرخين لم يشيروا إلى الموضوعات و القضايا التي تدور حولها المناظرة ، بل أحالوا فقها إلى كتاب فرق الفقهاء لأبي الوليد الباجي الذي لم يصل إلينا لذلك يتعذر علينا الكشف عن وجوه المناظرة و الظاهر منها بحجته¹.

"ولكن لم تصل إلينا معلومات دقيقة عن تلك الجلسات الجدلية تمكنا من تحديد موضوعها وتوقفنا على مواطن القوة و الضعف في ما جرى من مداوات بين طرفيها ، فإن أحد الدارسين المحدثين استخلص ان تلك المحاورات كانت تجرى على مستويين متكاملين : مستوى أصول الفقه ، مع بحث في الفروع التي تتصل بالمحاورات ، والتي يمكن اعتبارها كحالات تطبيقية بطبيعة الحال " ².

" خرج الباجي من مناظراته العلمية مع خصمه ابن حزم متوقفا عليه ، حيث كان للباجي تفوق ظاهري على ابن حزم فقد كانت مناظراته أكثر دقة في طريقة فهم الموضوع بكل أبعاده وتسلسل الأحداث وسوق تحليل غايته " ³.

وقد نتج عن هذا التفوق خروج ابن حزم من مدينة ميورقة ، وفي هذا السياق يقول القاضي عياض : " فجرت له مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم ، وخروجه من ميورقة ، وقد كان رأس أهلها ، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد " ⁴.

ومن نتائج هذه المناظرة نستخلص هزيمة ابن حزم ، ومغادرته مدينة ميورقة لكن القول بأن الباجي تفوق على ابن حزم هو أمر يتعذر علينا الحكم فيه ما دام لم نطلع على مضمون هذه

¹ - الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل، المصدر السابق ، ص 108.

² - الباجي: التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 112.

³ - عبد المجيد تركي : مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم و الباجي ، تحقيق: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم عياض ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1986م ، ص 21.

⁴ - عياض القاضي: المصدر السابق ، ج 8 ، ص 122.

المناظرة ، ورغم ذلك فإن ابن حزم لم يفقد إنصافه اتجاه الباجي ، بل وصفه بأنه من أهل العلم و الفضل¹.

02- مناظرة أبي الوليد الباجي لبعض من علماء عصره : يعود سبب هذه المناظرة إلى أن أبو الوليد الباجي قال في حق معجزة أمية الرسول صلى الله عليه وسلم ، قولاً استعظم عند الأندلسيين وغيرهم وتعرض سببه إلى امتحان عسير ، وبذلك أثار هذا القول جدلاً واسعاً وسط المجتمع الأندلسي ووصل صداه إلى العالم الإسلامي وتكلم عنده الكثير وأطلقوا اللعنة عليه نتيجة القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده².

جرت هذه المناظرة بين الباجي و مجموعة من الفقهاء عصره بمدينة دانية³ ، حيث قرأ عليه حديث المقاضاة في صلح الحديبية الذي أخرجه البخاري من الحديث البراء بن عازب رضي الله قال : " لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب ، كتبوا : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ، قالوا : لا نفر لك بهذا ، لو تعلم أنك رسول الله لمنعناك شيئاً ، و لكن أنت محمد بن عبد الله ، فقال : أنا رسول الله ، و أنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعلي : أمحوا رسول الله ، قال علي : لا و الله لا أمحوك أبداً ، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الكتاب - و ليس يحسن يكتب - فكتب : هذا ما قضى محمد بن عبد الله ..."⁴.

" كان أبي الوليد الباجي يقول بظاهر لفظ الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده ، المر الذي أثار استياء علماء و فقهاء مدينة دانية و على رأسهم أبو بكر بن الصائغ ، فانكروا اجازته على النبي الأمي و كفروه بتكذيب القرآن الكريم ، فهو لو أمره ، و أخذت هذه المسألة

¹ - الباجي: الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 109

² - الباجي: التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، المصدر السابق ، ص 115.

³ - دانية : هي مدينة بالأندلس ، من أعمال بالنسية تقع على ضفة البحر شرقاً (ينظر شهاب الدين ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج2، ص 434)

⁴ - الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص109

طابع الفتنة ، و قبحوا عند العامة ما أتى به و رموه بإرادته التميز عن غيره قصد الإكرام و العطاء تملقا للولادة و الأمراء ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أجازوا لأنفسهم اطلاق اللعنة عليه و التبرأ منه ¹.

أخذ أبو الوليد الباجي يقول بظاهر أن النبي صلى الله عليه و سلم كتب بيده وهو الأمر الذي أثار غضب مدينة دانية فقد أنكروا إجازته على أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أميا لا يكتب و لا يقرأ و لا يحسب²، فاحتجوا عليه بقوله تعالى : " وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ " ³.

-رد عليهم الباجي بقوله : " لا منافاة و لا تعارض بين ما ذكره القرآن الكريم و ما قررته من إجازة كتابة النبي الأمي، انطلاقا من مفهوم الآية السابقة ، ذلك أن الله تعالى نفى عنه التلاوة و الكتابة بما قبل نزول القرآن الكريم ، و تقيد النفي بذلك ، و اما بعد تحقيق أميته ، و تقرر معجزته و أمن ارتياب أهل الكتاب ، فليس فيه ما يحول دون معرفة الكتابة من غير تعليم و متعلم و تصير معجزة ثانية⁴

و حتى يتمكن الباجي من قطع مناظريه استشهد من مجموعة من الأخبار و الأحاديث النبوية الشريفة التي أوضح من خلالها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يحسن الكتابة منها قوله لمعاوية بن أبي سفيان : " ألف الدواة ، و حرف القلم ، و أقم الباء و فرق السين ، و لا تعور الميم " ⁵.

¹- الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 110.

²- نفسه المصدر، ص 110

³- سورة العنكبوت : الآية ، 48.

⁴- الباجي : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 111.

⁵- وائل أبو صلاح: المرجع السابق ، ص 217

و في هذا الصدد أيضا فقد صنف القاضي أبو الوليد الباجي رسالة في هذا الموضوع ينتصر فيها لرأيه و يبين وجوه المسألة و يفند أقوال المخالفين له في الرأي ، الذين رموه بالكفر و الزندقة ، و قد سمى هذه الرسالة " تحقيق المذهب بأن رسول الله قد كتب " ¹ .

و حاصل القول أن مناظرات أبو الوليد الباجي العلمية التي أجراها بالأندلس أدت إلى ذبوع صيته و انتشار علمه ، و ظهور تآليفه الأصولية الفقهية و بهذا يعد أبو الوليد الباجي ، من كبار العلماء الذين تركوا أثرا بالغاً في نفوس الناس من خلال ما تركوه من مخلفات علمية قيمة ساهمت في اثراء الحياة الثقافية و الدينية و العلمية خاصة في مجال الفقه و أصوله .

¹ - الباجي : الاشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل ، المصدر السابق ، ص 115.

خاتمة

خاتمة :

إن دراستنا لموضوع أبو الوليد الباجي و اسهاماته العلمية في بلاد الأندلس ، قادنا في نهاية المطاف إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة يمكن تلخيصها فيما يلي :

- أن أبو الوليد الباجي ولد في عصر ملوك الطوائف ، و هو عصر مملوء بالفوضى و الاضطرابات السياسية فقد شهد هذا العصر بروز مجموعة من الدويلات أطلق عليها بدول الطوائف و قد شهدت هاته الأخيرة صراعات داخلية و حروب فيما بينها أدت إلى تشتت و تدهور الحوال السياسية ، كانت هذه الدويلات تسعى إلى مصالحها الشخصية ، و قد اهتم هؤلاء الملوك بالسلب و النهب و اتخاذ ألقاب كالمؤمن و المعتضد ، و منه فإن الوضع السياسي في عصر الامام الباجي كان يسوده الفوضى و التناحر و الاضطراب .
- أن الوضع الاجتماعي في هذا العصر لم يختلف عن الوضع السياسي ، فقد انغمس المجتمع الأندلسي في عصر الامام ابو الوليد الباجي بالملذات و المعاصي و شرب الخمر و انتشار الغناء و غيرهم من الآفات التي ظهرت في المجتمع و أثرت سلبا عليه .
- كما نستنتج إن الوضع العلمي في الأندلس عصر الطوائف شهد تطورا و ازدهارا كبيرا ، فقد انتشرت فيه المدارس و شاعت فيه الكتب ، و برزت فيه مجموعة من العلماء و الفقهاء أجلاء من بينهم الإمام أبو الوليد الباجي و ابن حازم و ابن عبد البر و غيرهم من العلماء الذين ساهموا في اثراء الحياة الثقافية و الفكرية في الأندلس .
- أن الإمام ابو الوليد الباجي بدا تحصيله العلمي في سن مبكرة لكونه ينحدر من عائلة محبة للعلم ، فقد ابتدأ حياته الفكرية بالأدب فبرز في ميادينه و أنهاها بتحصيله العلمي و طلبه لمختلف العلوم شرقا و غربا.

- أن الإمام أبو الوليد الباجي له جهود علمية قيمة و مصنفات جليلة و عديدة ، فقد ألف الباجي في الفقه و الحديث و التفسير و علم الجدل و المناظرة و علم الكلام و غيرها من المؤلفات التي أثرى بها المكتبة الاسلامية في شتى أنواع العلوم و الفنون .
 - ساهم أبو الوليد الباجي في الدفاع عن المذهب المالكي ، من خلال مناظراته العلمية القيمة التي انتصر فيها على خصمه ابن حزم الظاهري.
- و منه نستنتج أن الإمام أبو الوليد الباجي ، يعتبر أحد قادة الفكر الأندلسي الذين بلغوا ذروة المجد العلمي و نبوغه في القرن الخامس الهجري ، و ذلك من خلال مختلف تأليفه الأصولية و الفقهية ، فقد ساهم الباجي في إثراء الحياة العلمية ، و برز كمتخصص في الفروع و الأصول و باقي العلوم ، فقد خلده التاريخ لما خلفه من آثار علمية قيمة.

الملاحق

الملاحق

جدول بعض من دويلات الطوائف التي لم تذكر في المتن

الدولة	المدينة	زمنها
بنو الأفتس	بطليوس	818هـ-487هـ
دولة بني الزيري	غرناطة	403هـ-483هـ
الدولة الحمودية	قرطبة	451هـ
الدولة الهودية	سرقسطة	430هـ-436هـ
الدولة العامرية	بالمسية	412هـ-478هـ
دولة بنو صمادح	المرية	420هـ-484هـ

الملحق رقم(01) : خليل ابراهيم السمرائي و آخرون :المرجع السابق ، ص 234-241.

- مؤلفات أبو الوليد الباجي التي لم تذكر في المتن :
 - المذهب في اختصار المدونة
 - مختصر المختصر في مسائل المدونة
 - المقتبس في علم مالك بن أنس
 - اختلاف الموطآت
 - فهرست
 - الناسخ و المنسوخ
 - تفسير القرآن الكريم
 - سبيل المهتدين
 - الانتصار الأعراض من الأئمة الأخيار
 - رفع الالتباس في صحة التعبد
 - تهذيب الزاهر لابن الأنباري
 - السراج في عمل الحجاج
 - التحذير من بدعة النبي صلى الله عليه و سلم
 - تحقيق المذهب أن النبي صلى الله عليه و سلم قد كتب
 - الرد على رسالة الراهب الفرنسي
 - الوصية الوالدية
 - شرح حديث البنية على المدعي و اليمين على من أنكر
- الملحق رقم (02) : العمري بلاعة : المرجع السابق ص 316.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- 1- الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي (ت 474هـ):
-الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معني الدليل، تحقيق: محمد علي فركوس ، دار البشائر الإسلامية ، (دون تاريخ الطبع)
- 2- التعديل و التجريح لمن خرج له البخاري الجامع الصحيح، ط1 ، دار اللواء، الرياض ، 1986م ، ج1.
- 3- النصيحة الولدية وصية أبي الوليد الباجي لولديه، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد ، دار الوطن ، الرياض (دون تاريخ الطبع).
- 4- المنتقى في شرح موطأ- إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه ، ط 1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (دون تاريخ الطبع).
- 5- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء و الحكام ، تحقيق : محمد أبو الأجفان ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2002م.
- 6- إحكام الفصول في أحكام الأصول ، تحقيق : عبد المجيد تركي، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م ، ج 1.
- 7- الحدود في الأصول ، تحقيق : نزيه حماد ، ط 1 ، مؤسسة الرعيني ، بيروت ، 1983م.
- 8- المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2001م.

9- ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542 هـ):

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1978 م.

10- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي القرطبي (ت 578 هـ):

الصلة ، تحقيق : ابراهيم الأنصاري ، ط1، دار الكتاب المصري ، 1989م، ج 2 ، ج 3.

11- ابن حزم علي الأندلسي (ت 456هـ):

-جمهرة الأنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، (دون تاريخ الطبع) ،

12- الحميدي، أبو عبد الله محمد (ت 488هـ):

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق : بشار عواد معروف و محمد سيار عواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2008م.

13- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 723هـ):

- صفة جزيرة الأندلس ، ط3، دار الجيل ، بيروت ، 1988م.

14- ابن خليكان، شمس الدين الذهبي (ت 681هـ):

- وفيات أعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، 1978م، 5 أجزاء.

15-الذهبي ، شمس الدين (ت 748هـ):

سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوني ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984م ، ج 18.

16- الضبي ، أحمد (ت 599هـ):

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1989م ، ج 1 .

17- ابن عساكر(1346هـ):

- تهذيب التاريخ ، ط1 ، مكتبة العربية ، دمشق ، (دون تاريخ الطبع)

18- ابن فرحون (ت 735هـ):

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمد ، دار التراث ، القاهرة، (دون تاريخ الطبع) ، ج1.

19- القاضي عياض (544هـ):

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق سعيد أعراب ، ط2 ، الرباط ، دار الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1993م ، ج8 ، ج7.

20- ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك بن قاسم (ت 575هـ):

- تاريخ الأندلس ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1981م.

21- ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت 623هـ):

-معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1997م ، 5 أجزاء.

ثانيا : المراجع:

أ- الكتب :

- 01- بيضون ، إبراهيم : الدولة العربية في إسبانيا ، دار النهضة العربية بيروت، (دون تاريخ الطبع)
- 02- تركي عبد المجيد: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم و الباجي، تحقيق: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1986م.
- 03- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي ،ط2، دار القلم، بيروت ، 1981م.
- 04- السمراي ،خليل إبراهيم: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت ، 2000م.
- 05- الشنقيطي، محمد الأمين: أداب البحث المناظرة ، تحقيق : سعدون عبد العزيز العريفي، (د،ط)، دار عالم الفوائد ، جدة ، (دون تاريخ الطبع)
- 06- شلبي أحمد : موسوعة التاريخ الأندلسي ، ط1 ، ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1995م .
- 07- العبادي ، احمد مختار : في تاريخ المغرب و الأندلس ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، (دون تاريخ الطبع)
- 08- عباس ، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي -عصر المرابطين الطوائف و المرابطين- ، دار الشروق ، ط2، عمان 1997م.

09- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس ، ط4، مكتبة الخانجي، مصر ، 1997م.

10- بالنثيا، أنخل جنثالث:

- تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة: حسين مؤنس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2011م.

(ب) - الرسائل الجامعية :

01- زوالي ، عبد النور : الأدلة المختلف فيها عند الإمام الباجي 474هـ ، من خلال كتابة إحكام الفضول في أحكام الأصول - نماذج تطبيقية من المنتقى - (رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند أولحاج ، 2016م).

02- بن شيخ، كريمة : تخريج الفروع على الأصول في الدلالات عند الإمام الباجي من خلال كتابة المنتقى - كتاب الصلاة أنموذجاً - (رسالة ماستر، جامعة حمة لخضر ، 2017م،

(ج)-الدوريات:

01- بلا عدة ، العمري : " الإمام أبو الوليد الباجي (ت 474هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي " ، مجلة دراسات و أبحاث ، جامعة المسيلة ، 2017م، ع 28.

02- الدليمي ، خالد محمود : " تزايد القوى و المماليك الإسبانية و إنحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة (422هـ - 478هـ)" ، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت ، 2014م، ع 18.

03- أبو صالح، وائل: "أبو الوليد الباجي - حياته ومناظراته العلمية"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع 15، 2001م

04- عبد السلام، فاطمة الراوشدة: "قراءة في رسائل المتبادلة بين الراهب الفرنسي و الفقيه الباجي"، مجلة جيل لدراسات الأدبية و الفكرية، جامعة جدة، السعودية، 2016م ع19.

د-المعاجم:

01- الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (د، ط)، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ت).

فهرس الأعلام والأماكن

<p>-ر-</p> <p>- الرحوي ، 25</p> <p>-س-</p> <p>بن سكرة الصدفي، 29</p> <p>-ش-</p> <p>-أبو شاكر عبد الواحد القبري، 15، 18.</p> <p>-ع-</p> <p>-عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عامر المنصور، 08.</p> <p>- أبو علي الحسين محمد بن أحمد الغساني الجباني ، 29</p> <p>- أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حنين التميمي، 29</p> <p>-م-</p> <p>-مكي بن أبي طالب، 17.</p> <p>- موسى بن نصير، 22</p> <p>-ط-</p> <p>- طارق بن زياد، 22</p> <p>-ي-</p> <p>-يوسف بن تاشفين، 9.</p> <p>-يونس بن مغيث، 17.</p> <p>- يوسف المؤتمن ، 11.</p> <p>- أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي، 11</p>	<p>-أ-</p> <p>- ألفونس ، 14</p> <p>-الأنفونش ، 13</p> <p>-ابو اسحاق بن ابراهيم بن يحيى القرطبي ، 19،</p> <p>-أبو اسحاق الشيرازي ، 19</p> <p>- أحمد مستعين ، 11</p> <p>- أحمد بن سليمان بن خلف بن أيوب التجيبي ، 14</p> <p>- اسماعيل بن عبد الرحمان ، 7</p> <p>- اسماعيل بن عباد ، 7</p> <p>-ب-</p> <p>-ابن بسام ، 24</p> <p>-أبوبكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الطرطوشي، 21.</p> <p>- أبوبكر محمد بن موهب، 15</p> <p>-ح-</p> <p>- الحميدي ، 22</p> <p>-ج-</p> <p>-جهور، 07.</p> <p>-ز-</p> <p>أبو ذر الهروي، 19.</p>
---	---

فهرس الأماكن:

-أ-	- طبرستان، 27
- اسبانيا، 11-14	- طليطلة ، 09، 07.
-إشبيلية، 09، 08، 07.	-ق-
-الأندلس، 08-09-10-11	-قرطبة، 18، 17، 14، 07
-ب-	-م-
- باجة ، 14.	- المرية، 16-24
- بطليوس، 14.	- المشرق، 11-15-17-18
- ح -	-المغرب، 8
- الحجاز ، 17	- مصر ، 17-30
-د-	
- دانية، 31	
-ز-	
- زلاقة ، 9	
-س-	
سرقسطة ، 8-11	
-ش-	
- الشام، 17	
-ط-	

الصفحة	الموضوع
	- الإستهلال
	- الشكر
	- الإهداء
	- قائمة المختصرات
6-1	- مقدمة
7	- الفصل التمهيدي: عصر الإمام أبي الوليد الباجي
8	- أولاً: الوضع لسياسي
15	- ثانياً: الوضع الاجتماعي
17	- ثالثاً: الوضع العلمي
21	- الفصل الأول: أبي الوليد الباجي ومجال تحصيله
22	العلمي
24	- أولاً: ترجمة الإمام أبي الوليد الباجي
28	- ثانياً: مساعي أبي الوليد الباجي العلمية في طلب العلم
	- الفصل الثاني: أبي الوليد الباجي من مقام المتعلم إلى
29	مقام المعلم والمؤلف
30	- أولاً: تلاميذه
34	- ثانياً: مؤلفاته
44	- ثالثاً: مناظراته العلمية
47	- الخاتمة

50	الملاحق	-
	قائمة المصادر و المراجع	-
56	الفهارس	-
58	فهرس الأعلام	-
59	فهرس الأماكن	-
60	فهرس المحتوى	-

ملخص الدراسة

لقد جاءت هذه الدراسة حول ، الإمام أبو الوليد الباجي و إسهاماته العلمية في بلاد الأندلس، فقد عرف الباجي بإسهاماته العلمية و الأصولية في مختلف المجالات فقد برع في الفقه و الاصول و علوم الجدل و المناظرة و غيرها من الاسهامات العلمية التي تركها ، فقد خلف لنا أبو وليد الباجي آثارا و ثروة علمية نافعة في مختلف العلوم التي أحيت ذكره و خلدت اسمه و اكدت عظمة شخصيته العلمية البارزة .

الكلمات المفتاحية :

اسهاماته ، المناظرة ، الأصول ، الفقه

Résumé de l'étude

Cette étude porte sur l'imam Abu Al-Walid Al-Baji et ses contributions scientifiques au pays d'Andalousie .Al-Baji était connu pour ses contributions scientifiques et ses origines dans divers domaines. Et une richesse scientifique utile dans diverses sciences qui a ravivé sa mention et immortalisé son nom et confirmé la grandeur de sa personnalité savante.

les mots clés:

Ses contributions, débat, origines, jurisprudence

تم بحمد الله